

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[545] للمجتمع، أو مؤمناً مخلصاً، أو يمتلك أدنى حد من الصلاح في حياته، يوجب جلب أنظار الآخرين، ويسبب في أن يعملوا أعمالاً صالحة ويهدونها إليه. وعلى هذا فذلك العمل - في الحقيقة - إنما يكون نتيجة لذلك الإمتياز، ونتيجة للصفة الحسنة المذكورة، وللنقطة المضئة في شخصيته وحياته، ولهذا يكون قيام الآخرين بالأعمال الصالحة له إنما هو أشعة من ضوء علمه الطيب أو نيته الصالحة، ونتيجة لتلك الخلصة الحسنة التي يتصف بها. 2 - المثلوات التي يعطيها الأ تعالى للإشخاص على نوعين: مثلوات تتناسب مع وضع تكاملهم الروحي وصلاحتهم، يعني أن أرواحهم ونفوسهم قد تسمو بسبب قيامهم بالأعمال الصالحة سمواً كبيراً، وترتقي في سلم الكمال رقياً عظيماً إلى درجة يصلحون للعيش في عوالم أعلى وأفضل، ويرتفعون بما صنعوه على أجنحة العقيدة والعمل الصالح. ولكن حيث أن أي عمل صالح هو إطاعة لأمر الأ سبحانه، ويستحق المطيع لإطاعته أجراً ومثوبة، فإن الله يمكنه أن يهدي ذلك الثواب والأجر إلى غيره بإرادته ورغبته، تماماً، مثل أستاذ متخصص في شعبة مهمة من العلوم يدرس في جامعة من الجامعات، فإن الله لا يرب في أن الله يصل بتدريسه إلى نتيجتين: فهو من جهة يصل - في ضوء تدريسه - إلى درجات علمية أكمل وأقوى، وهو في نفس الوقت يحصل على أموال لقاء خدمته، ولا يرب في أن الله لا يستطيع أن يهدي النتيجة الأولى لأحد لأن الله خاصة به، ولكن الله يمكنه أن يقدم (أو يهدي) النتيجة الثانية إلى من يرغب ويحب. إن إهداء (ثواب) الأعمال الصالحة من جانب العاملين بها إلى الأموات، بل وإلى الأحياء أحياناً، إنما هو من هذا النمط ومن هذا القبيل. وبهذا يرتفع وينتفي أي إبهام يحوم حول هذه الأحاديث. ولكن يجب أن نعلم بأن المثلوات التي تصل إلى الآخرين عن هذا الطريق